الصديق الذي يضر قربه فهو الذي اذا اقرب توصل بصداقته الى
معرفة الاسرار وعلم الاخبار ثم يحفظ الزلل والتقط الخلل
واحصى الفلتات وعد الهفوات وراعى عثرات الالسن ونوادر
القول والعمل عند الغضب والرضا وفي اوقات الاسترسال التي لا
يخلو الانسان فيه من اغفال ثم جعل ذلك سلاحا معدا يحمله على
صديقه وقت العداوة ه وقد قيل في ذلك ه
يحصي العيوب عليك ايام الصداقة للعداوة ه ونحن لم نخالف
فيما عمنا به من الذم في باب الاخا والانس ه قول النابغة
ولست بمستبق اخا لا تلمه ه على شعث اي الرجال المهذب ه وقول
الاخر هم الناس والدنيا ولم يزل القذى ه يلم بعين او يكدر مشربا ه
ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب في الدنيا ولست مهذبا
وقال الاخر وكنت اذا الصديق نبا بامري ه واشرقني على حنق بريقي ه
غفرت ذنوبه وكظمت غيظي ه مخافة ان اعيش بلا صديق ه
هولاء انما اوجبوا الاغضاء والاحتمال والصبر والكظم مع سلامة
عمود الاخا وانما وصفوا بالصفح والعفو على ما لا يخلو الانسان
يانس به من مثله الا ترى النابغة يقول اي الرجال المهذب ه
والاخر يقول ومن قلة الانصاف ان تطلب الاخ المهذب في الدنيا ولست مهذبا
والاخر يقول مخافة ان اعيش بلا صديق ه نقول كما قالوا ونغفر كما
غفروا لو وجدنا من يسلم لنا جملة اخائه وانما نشكوا فقد عمود
الدين بحصوله نغفر ما دونه ونحيت بلغنا من هذه الشكوى
وهذا الذم فلسنا نجد النعمة في بقية جميلة في هذا الزمان

من اخوان

من اخوان الاخوان قد قدمك الله فيهم فضلا وبرا وهمة علية واخلاقا
رضية ومع ذلك فان على العاقل في شريطة الاخا اذا وجد موضع
الدين والوفا ان يقتصد في المواخاة ويقتصر من العدة على من يفي
طاقته بما يجب لهم فان حقوقهم اذا زادت على وسعه لحقته الاضاعة عنه
لبعضها ووجبت الاضاعة عليه العداوة ممن اضاع حقه ولذلك
قيل كثرة الاعدا من كثرة الاصدقا وانتظم في هذا المعنى
اذا اتسع الاخا عرت حقوق ه مراعيها مقيم في مضيق ه
فان خصت رعايته فريقا ه اخل بما عليه في فريق ه
وان رام القيام لهم جميعا ه بشرط الود لم يك بالمطيق ه
واوحش بعضهم وافاد منه ه عدوا كان في عدد الصديق ه
فخذ ممن تواخيه بقصد ه وقدر فيه ابواب الحقوق ه
وقال اذا اكثر الاخوان للمرء وابتغوا ه معونته في صرفه هو وغيره ه
فوجدته لا تستقل بخفهم ه وكثرتهم استثقل بعذره ه
وكنت اعلمتني انك استحسنت البيتين في ذكر الصديق والعبد وهما
ان كنت تطلب فضلا اذا ذكرت ومجدا ه فكن لعبدك خلا وكن لخلك عبدا
وكان سببهما ان صديقا له ضرب عبدا له بحضرة صديق له فمنعه
الصديق فلم يمتنع فكتب اليه بهذين البيتين اذكره بحق الصديق
في عبودية الطاعة واخوة العبد في حق الايمان قال الله عز وجل
انما المومنون اخوة هذا مع ما في التسلط على المماليك من الدناة ه
ولاحمد بن اسمعيل ايضا الى اسحق بن سعيد ه وكان الزمان يخص
الاخا واهله من كدره ونكده بما لا يعم به غيرهم فما تشا ان ترى

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)